الإيثار في الفكر الإسلامي

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا مُحمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن الإيثار تقديم الإنسان غيره على نفسه في أمور الدنيا مرضاة لله عزوجل مع حاجته إليه ولا يخرجه الحد العوز والهلاك . نهج القرآن الكريم في إيراد خُلق الإيثار تربية للفرد منهجًا تضمن أنواعًا للإيثار منها محمود ومنها مذموم .إيثار الحياة الدنيا على الآخرة نوع مذموم ونتائجه عقيمة على القائم به في الدنيا، وفي الآخرة عاقبته وخيمة، وهو خاص بالماديات .إيثار الحق على الباطل نوع محمود بتقديم مبدأ على مبدأ وتفضيل مذهب على مذهب، وقد اهتم به القرآن الكريم بالدعوة له والحق عليه، وشجع على إتباعه، وهو خاص بالمعنويات .الإيثار من سمات المصطفى صل الله عليه وسلم، فهو مثلنا الأعلى في الإيثار، ولم ينل أحد من درجة الإيثار مثل ما ناله عليه الصلاة والسلام .

الايثار من أجمل ما يربي الإنسان عليه نفسه، فيربيها على الجود والبذل والعطاء، ويحتسب هذا عند الله تعالى لينال الجزاء الأوفى

والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أكرم المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

هذه الآية الكريمة من كلام المولى ﷻ ذلك القرآن الذين جعله رب العزة دستوراً ومنهلاً تنهل منه الأمم فضلاً عن الأمة الإسلامية، في هذه الآية الكريمة وردت مجموعة من الإشارات والمنافع ما فيه الغنى عن كثير من التساؤلات ولكن المهم في هذه النصوص هو امتداح الله تعالى لأصحاب نبيه الكريم ﷺ في قصة مشهورة « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وما تتوجه إليه سهام الانتباه الفكري، وتتركز فيه ثوابت الوقوف عليه هو العبرة أو العظة التي نحاول في هذا البحث المتواضع تسليط الضوء عليها ألا وهي الإيثار، فهو خلقٌ فريد، ممدوح محمود في أحكم الكتب السماوية والكونية، إذ تشرفت به العادات، فتحلى به صفحات التاريخ بأن يروي لنا شخوصاً من أبطاله، وهم يتصفون به متنافسين ومتسارعين إلى الفوز به وسيلة للوصول إلى مرضاة الله ﷻ والفوز بالقبول في الدنيا والآخرة آخذين مبادئ القرآن مثلاً لهم في تحقيق وتنفيذ هذا الخلق الرفيع.

وقد قسمت البحث على ثلاثة مباحث، الأول في معنى الإيثار لغةً واصطلاحاً، والثاني كان بعنوان الإيثار في القرآن الكريم يحتوي على ثلاثة أنواع، النوع الأول إيثار الحياة الدنيا على الآخرة والثاني إيثار الحق على الباطل، وتضمن الثالث إيثار الآخرين على النفس.

أما المبحث الثالث فكان محتوياً على مثلنا الأعلى في الإيثار وتضمن مطلبين، الأول في شيء من إيثار سيدنا المصطفى ﷺ والمطلب الثاني تربية الفرد والجماعة على خلق الإيثار، وأخيراً الخاتمة التي تضمنت أهم نتائج البحث وبعدها المصادر.

المبحث الأول

معنى الإيثار لغةً واصطلاحاً

أولاً: المعنى اللغوي

الإيثار مشتقٌ من الفعل أثر، وآثره على نفسه أي فضَّله وأكرمه، وتقول: آثرتك إيثاراً أي فضَّلتك، والإثَرةُ والمأثُرةُ – بفتح الثاء وضمها – المكرمة؛ لأنها تؤثَر وتُذْكَر، ويأثرها قرن عن قرن، أي يتحدثون بها، فالإيثار – إذن – يأتي في اللغة بمعنى التفضيل والتكريم[٢].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي

لقد وردت تعريفات عدة للإيثار، وهي:

١- عرَّف القرطبي[٣] – رحمه الله – الإيثار بأنه: تقديم الآخرين على النفس وحظوظها الدنيوية رغبةً في الحظوظ الدينية[٤].

٢- عرَّفه الجرجاني[٥] – رحمه الله – بأنه: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الأخوة[٦].

فيهدف تعريف الجرجاني إلى بيان أن تقديم الآخرين على النفس إنما يتم بتقديم النفع للآخرين بمختلف أنواعه، وهذا منتهى الجود، زيادة على الدفع عنهم والوقوف معهم في وجه كل مكروه، وهذا هو منتهى الأُخوة، والربط ظاهر بين تقديم الآخرين على النفس والنفع لهم.

٣- وعرَّفه الزركشي[٧] – رحمه الله – بأنه: أن يؤثر غيره بالشيء مع حاجته إليه[٨].

ويبدو أن التعريفات السابقة قد تناولت معنى الإيثار اصطلاحاً بحسب وجهة نظر كل واحد منه لمفهوم الإيثار، وهي في المآل تصب في معنى واحد وهو ما أفهمه وحاولتُ أن أصيب الواقع والصواب فيه وهو:

«أن يقدم الإنسان غيره على نفسه في أمور الدنيا، مرضاةً لله ﷻ مع حاجته إليه بحيث لا يخرجه ذلك إلى حد العوز والهلاك».

المبحث الثاني

الإيثار في القرآن الكريم

لقد نهج القرآن الكريم في إيراد خلق الإيثار تربية للفرد منهجاً تضمن أنواعاً من الإيثار منها ما هو محمود في الاقتراب منه والتحلي به ومنها ما هو مذموم في الابتعاد عنه وعدم القيام به، ولقد جاء على ثلاثة أنواع:

أ- إيثار الحياة الدنيا على الآخرة.

ب- إيثار الحق على الباطل.

جـ- إيثار الآخرين على النفس.

والإيثار هو التفضيل. كما جاء في التعريف به كما في قول إخوة يوسف ﷺ له: ﴿... لَقَدْ ءاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا...﴾[٩] والتفضيل يكون من الله تعالى ومن الناس أيضاً، وكذلك يكون في الأشياء أي تفضيل شيء على شيء، وفي المبادئ والأفكار، وفي الأشخاص بمعنى، تفضيل النفس على الآخرين أو العكس.

وقد ورد الإيثار بمعنى التفضيل في القرآن الكريم في خمسة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ۞ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۞ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[١٠].

٢- قوله تعالى: ﴿... قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَآءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ إِنَّا ءآمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[١١].

٣- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ ءاثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۞ قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[١٢].

٤- قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى ۞ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى ۞ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ۞ فَأَمَّا مَن طَغَى ۞ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ۞ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۞ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[١٣].

٥- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١٤).

ومن هذه الآيات الكريمة يتبين أن للإيثار أنواعًا، فالإيثار عند البشر تتنازعه الألوان والدوافع، فقد يكون دلالة على فساد الطبع وسوء النية، أو يكون علامة على سماحة النفس وسلامة التربية وحسن الفهم، وعلو الهمة، ونقاء العقيدة.

فالأول مذموم ونتائجه عقيمة على القائم به في الدنيا وفي الآخرة عاقبته وخيمة.

والثاني محمود، يثير الخير لأهله، ويشيع فيهم وبينهم الرضا والحب والسعادة في الدنيا ويكون ضامناً لهم في الحياة الأبدية لما لا عين رأت ولا أُذُن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهو بهذا وذاك ينقسم على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: إيثار الحياة الدنيا على الآخرة:

وهذا النوع يخص الكافرين الذين لا يؤمنون إلا بما يشاهدون، ولا تتوافر عندهم الثقة إلا فيما يلمسون، ولذلك لا يرون إلا أنفسهم، ولا يسعون في غير مصالحهم ولا يعترفون بأن هناك غيبًا ولا يومًا آخر؛ لأنهم أصلاً لا يؤمنون بالله، ولهذا ذهبوا بغيهم بعيداً وآثروا الحياة الدنيا على الآخرة وأصبح همهم دنيويًا في الأكل والمتعة، قال تعالى: ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾(١٥).

وقد عاب الله تعالى عليهم هذا العمل وتوعد بهم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى ۞ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(١٦).

وقال كذلك سبحانه في حقهم: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً﴾(١٧).

كذلك حذَّر الله تعالى منهم منبهاً عليهم في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾(١٨).

وقال تعالى منددا بهم: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾(١٩).

وهناك فريق آخر نهجوا نهج هؤلاء وصاروا مثلهم وعلى شاكلتهم بل هم أقرب من هؤلاء للإقرار والإذعان لهذا النوع المذموم من الإيثار لأنهم قد شربوا حب الدنيا وأصبح مستوطناً في قلوبهم حتى صار أكبر همهم ومبلغ علمهم ومنتهى آمالهم وأصبح هذا العمل الإيثاري سلوكاً فيهم وعادة لهم وسجية غالبة عليهم مما أدى إلى أن يكونوا حريصين على هذه الدنيا تمتعاً وعدم طاعة فكان جمعهم حرامًا وغذاؤُهم حرامًا وإنفاقهم حرامًا وزيادة على ذلك صاروا يضحكون ويستهزئون بمن يفضلون ويؤثرون الآخرة على الدنيا الزائلة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾[٢٠].

وبسبب هذا الإيثار المذموم أصبحت الطباع سيئة والذمم فاسدة وانتشرت الفاحشة وكثر البغي والطغيان والخراب وساد الجهل على العقول والخوف على النفوس كل هذا بسبب حب الدنيا وتقديمها على الآخرة، قال رسول الله ﷺ: «حب الدنيا رأس كل خطيئة»[*].

وعلى هذا فإيثار الدنيا على الآخرة صفة مذمومة وعمل سيئ وسراب خادع.

وقد نبَّه الرسول ﷺ على هذا وحذَّر منه قال ﷺ: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما سيفنى»[٢١].

كذلك نبَّه الصالحون الأتقياء على هذا العمل وحذَّروا منه، قال علي بن أبي طالب ﷺ[٢٢]: من جُمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلباً، ولا عن النار مهرباً، من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

وقال الفضيل[٢٣]: لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى، لكان ينبغي لنا أن نختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى، فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى.

وقال مالك بن دينار[٢٤]: بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك.

النوع الثاني: إيثار الحق على الباطل

وهذا النوع يكون بتقديم مبدأ على مبدأ وتفضيل مذهب على مذهب وفكرة على فكرة وكذلك دين على دين آخر.

وهذا النوع يكون مختصاً بالمعنويات وهذا ما يخالفه عن النوع الأول إذ إن الأخير على الأكثر يختص بالماديات.

ولأهمية هذا النوع كان من الضروري التنبيه له والتركيز عليه فنجد الدين الإسلامي قد اهتم بالدعوة له والحث عليه وشجع على اتباعه دون خوف أو تردد، فنجد القرآن الكريم يخصه بالذكر ويؤثره بالحديث وينشره عن طريق ضرب الأمثال وسرد القصص المرغبة له. قال تعالى في قصة نوح ﷺ: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾[٢٥].

والمقصود من آثروا الحق على الباطل، فآمنوا بدعوة النبي نوح ﷺ وقاموا باتباعه وتركوا أقوامهم وما هم عليه من الكفر والجحود حتى وإن كانوا متنعمين في الحياة الدنيا. وقال تعالى في قصة النبي هود ﷺ: ﴿وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[٢٦].

أي عندما آثروا الحق على الباطل بإيمانهم مع هود ﷺ وتركهم لقومهم، آثرهم الله تعالى برحمته مخلصاً لهم من عذاب غليظ من دون سائر قومهم.

وقد جاء إيثار الحق على الباطل واضحاً جلياً في قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ۞ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى ۞ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۞ إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيى ۞ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۞ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى﴾[٢٧].

والآيات واضحة في معناه في أن السحرة لن يفضلوا اتباع فرعون على ما جاءهم من الحق وأنهم يؤثرون الحق الذي جاء به موسى ﷺ على الباطل الذي أكرههم عليه فرعون ولن يصرفهم ما هددهم به فرعون من عذاب عن هذا الحق ولو كان أشد العذاب وهؤلاء هم أصحاب الهمم العالية والنفوس القوية والإيمان الراسخ مهما أغرتهم الدنيا لا يحيدون عن إيثار الحق والدفاع عنه.

قال مالك بن دينار[٢٨]: من غلب شهوات الدنيا، فذلك الذي يخاف الشيطان من ظله. وإن أبرز شيء يغري الإنسان في عدم إيثار الحق عليه هو الدنيا ومتاعها والحرص على امتلاكها الذي يؤدي إلى ضياع المبادئ والقيم

وفساد الأخلاق وشيوع الرذائل فقد نبَّه الله تعالى إلى حجم هذا الشيء الباطل الذي يصرف الناس عن إيثار الحق عليه، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ۞ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾[٢٩].

وقال ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون»[٣٠].

وهناك أمور باطلة تصرف عن إيثار الحق عليها كتفضيل وتقديم الآراء لبعض الأولاد على بعض، مما يجعلهم يحيدون عن العدل في معاملتهم، فيؤثرون هذا على ذاك دون وجه حق، وهم بهذا يكونون ممن يؤثرون الباطل على الحق.

ولقد أوجب الله تعالى لهم الجنة كما في الحديث النبوي الشريف فيمن يعدل بين الأولاد، قال ﷺ: «من ولدت له ابنة فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله لها الجنة»[٣١].

النوع الثالث: إيثار الآخرين على النفس

وهذا النوع الذي يعرفه الناس وهو يجمع بين المجالين المادي والمعنوي ولأهمية هذا النوع من الإيثار اهتم به الدين الإسلامي وتناولته الآيات القرآنية وتعهدته السنة النبوية توضيحاً وتنفيذاً وتطبيقاً في المجتمع الإسلامي.

فهؤلاء أهل المدينة يسجلون أعلى صنوف الإيثار وروائع ألوانه بفتحهم بيوتهم واقتسامهم أموالهم مع إخوانهم الذين هاجروا إليهم مع رسول الله ﷺ وذلك عن رضا وسماحة نفس وطيب خاطر ورغبة صادقة.

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۞ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣٢].

كما ورد في القرآن الكريم مثالٌ واضحٌ، ألا وهو إيثار الآخرين على النفس برضى وعن طيب خاطر لرسوخ الإيمان في نفوس المؤثرين لغيرهم على أنفسهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ۞ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾[٣٣].

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[٣٤].

فقد جعل الله تعالى الإيثار بالمال على حبه لذوي القربى واليتامى وغيرهم على النفس من أركان الدين وأصول الإيمان إعلاءً لشأنه ورفعاً لقدره وحثاً عليه.

ويذكر القرطبي في تفسيره[٣٥] أن حذيفة العدوي قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي، ومعي شيء من الماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته فإذا أنا به، فقلت له: أسقيك؟ فأشار برأسه أن نعم. فإذا برجل يقول: (آه.. آه)، فأشار ابن عمي أن انطلق إليه، فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: اسقيك؟ فأشار: أن نعم، فسمع آخر يقول: (آه.. آه)، فأشار هشام: أن انطلق إليه، فجئت هذا الأخير فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات.

وذكر القشيري[٣٦] أن ابن عمر قال: أُهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعثه إليهم، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة بيوت.

وهذا عمر بن الخطاب ﷺ ترك أكل اللحم والسمن وأدمن على أكل الزيت عام المجاعة حتى تغير لونه إيثاراً منه لعامة المسلمين على نفسه وبيته[٣٧].

ويروى أنه لما قدم الشام وُضِعَ له طعامٌ لم ير مثله من قبل، قال: هذا لنا، فما لفقراء المسلمين الذين لا يشبعون من خبز الشعير، قيل له: لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر بالدموع وقال: لئن ذهبوا إلى الجنة، وكان حظنا من هذا الحطام، فقد خسرنا وفازوا[٣٨]. وهناك لون من تفضيل الآخرين على النفس أرفع شأناً وأعلى مقاماً ألا وهو الإيثار بالنفس ونجد هذا متمثلاً في عمل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما نام في فراش النبي محمد ﷺ فداء له بنفسه عندما أراد الكفار قتل الرسول ﷺ فقد آثر عليٌّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وواجه الموت بدلاً من النبي ﷺ.

المبحث الثالث

مثُلنا الأعلى في الإيثار

المطلب الأول: شيء من إيثاره ﷺ

إن الله ﷻ قد أثنى في كتابه الكريم على نبيه محمد ﷺ واصفاً إياهُ بالخلق العظيم، فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣٩]، فقد جمع الله فيه من محاسن الأخلاق ومكارم الفضائل ما لم ينله بشر، عليه الصلاة والسلام.

ومن أخلاقه ﷺ التي اتصف بها خلق الإيثار، والمتأمل في سيرته ﷺ يجد هذا الخلق العظيم بارزاً ظاهراً، فلم ينل أحد من درجة الإيثار مثل ما نال ﷺ.

ومن ذلك: «أن امرأة جاءت إلى الرسول ﷺ وأعطته بردة هدية، فلبسها ﷺ، وكان محتاجاً إليها، فرآه أحد أصحابه ﷺ، فطلبها منه، وقال: يا رسول الله ما أحسن هذا!! أكسنيها، فخلعها النبي ﷺ، وكان محتاجاً إليها، فقال الصحابة للرجل: ما أحسنت، لبسها النبي ﷺ محتاجاً إليها، ثم سألته وعلمت أنه لا يرد أحداً، فقال الرجل: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني»[٤٠].

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما شبع رسول الله ثلاثة أيام تباعاً، ولو شئنا لشبعنا، ولكن كان يؤثر على نفسه»[٤١]، فما أعظم هذا الإيثار الذي تمثله النبي ﷺ في حياته وفي تعامله!!

وإليكم هذه القصة العجيبة والتي تحكي لنا صورة من إيثاره ﷺ أصحابه مع شدة حاجته وعظيم جوعه ﷺ.

فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: «والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع.. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل.. ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل.. ثم مر بي أبو القاسم ﷺ، فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي. قال: (يا أبا هريرة..)، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (إلحق)، ومضى، فتبعته، فدخل فاستأذن، فأذن لي، فدخل فوجد لبناً في قدح.. فقال: (من أين هذا اللبن؟) قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة. قال: (أبا هريرة)، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (إلحق إلى أهل الصفة، فادعهم لي)، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها،

فساءني ذلك.. فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ بدٌّ، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت.. قال: (أبو هريرة)، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (خذ فأعطهم) قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يرد على القدح، فيشرب حتى يروى، ثم يرد على القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، وقد روى القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إليَّ فتبسم، فقال: أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا وأنت.. قال: صدقت يا رسول الله، فقال: اقعد فاشرب.. فقعدت فشربت.. فقال: اشرب.. فشربت.. فما زال يقول: اشرب.. حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً. قال: (فأرني).. فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة»[٤٢].

وفي الحديث – زيادة على إيثاره ﷺ – ففيه تربية غيره على الإيثار؛ لأن أبا هريرة ﷺ هو الذي تعرَّض للرسول ﷺ؛ لشدة جوعه، يريد الحصول على ما يقيم صلبه. فجعله ينادي أهل الصفة، وطلب منه أن يسقيهم كلهم قبله – وهذا ما كان يخافه أبو هريرة ﷺ – ولكنه خاف نفادَ اللبن فكثَّره الله تكريماً لنبيه ﷺ ومعجزة له.

وهكذا سما مجتمع أصحاب رسول الله ﷺ إلى خلق الإيثار فضربوا أروع الأمثلة للبشرية في هذا الخلق وهذه التربية العملية التي يربي فيها بقوله وعمله إذ يريهم من نفسه أجمل صورة للإيثار فنتج عن هذه التربية وهذا الأدب النبوي شخصيات ذات عمل وسلوك وأثر؛ لأنه ﷺ قائد المؤثرين وإمام الباذلين.

لقد كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في الإيثار، لذلك روى الغزالي – رحمه الله – أن سهلاً التستري[٤٣] – رحمه الله – قال: «قال موسى عليه السلام لربه ﷻ: يا رب، أرني بعض درجات محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وأمته.

فقال: يا موسى عليه السلام إنك لن تطيق ذلك، ولكن أريك منزلة من منازله، جليلة عظيمة، فضَّلته بها عليك وعلى جميع خلقي.

المطلب الثاني: تربيةُ الفرد والمجتمع على خلق الإيثار:

لاشك أن حب العطاء والبذل من أحسن الخصال وأجمل الفعال، بها ترتفع الدرجات وتنفس الأزمات، وتندفع الكروب وتستر العيوب.

قال الشافعي رحمه الله:

تستر بالسخاء فكل عيب يغطيه كما قيل السخاء[٤٤]

وقال آخر:

أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا ولا تطع في سبيل الجود عُذالا

فالمنفقون لهم من ربهم خلف ورب شح إلى الإتلاف قد آلا

من جاد جاد عليه الله واستترت عيوبه وكفى بالجود سربالا[٤٥]

أولاً: استشعار أن الله هو المعطي ﷻ، وعطاءه فيض لا ينقطع فإن الله يمد بعطائه في الدنيا جميع خلقه، قال تعالى: ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾[٤٦].

وفي الحديث القدسي الذي يرويه أبو ذر ﷺ عن رسول الله ﷺ «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم. ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه»[٤٧].

فإن المعطي من أسماء الله تعالى، والذي من آثاره أن يتصف كل من أحب الله بالعطاء؛ لأن العطاء صفة الخالق، وكل صفات الخالق سبحانه صفات كمال.

فعندما يستشعر المرء هذا الاسم العظيم ويعرف آثاره فإن هذا يدعوه للاتصاف بصفة البذل والعطاء.

ثانياً: الاقتداء بالنبي ﷺ في عظيم عطائه وجزيل سخائه، فلقد كان الجود صفة النبي ﷺ والعطاء سجيته، فكان لا يرد سائلاً، ولا يمنع طالباً، ففي صحيح مسلم عن أنس ﷺ «أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم أسلموا، فوالله أن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر»[٤٨]، وفي الصحيحين عن جابر ﷺ أنه قال: «إن رسول الله ﷺ لم يُسأل شيئاً قط، فقال لا»[٤٩].

وكان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة كما وصفه بذلك ابن عباس ﷺ كما جاء في الصحيحين[٥٠].

لذا فكان عطاؤه ﷺ وسخاؤه وجوده من أعظم ما جذب إليه القلوب النافرة وألان له الأفئدة القاسية، يقول صفوان ابن أمية ﷺ: (واللهِ لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي)[٥١].

ومن عظيم عطائه ﷺ أن صحابته ﷺ كانوا يلومون من سأله شيئاً لأنه ﷺ سيعطيه إياه، ولو كان محتاجاً إليه، وهذه أسمى درجات العطاء، وهي درجة الإيثار بالعطاء مع شدة الحاجة.

ولله در القائل في مدحه:

أضحى عفيف الدين فرد جلالةٍ يعلو ويسمو أن يقاسَ بثاني

لما سمعتُ به سمعتُ بواحدٍ ورأيتهُ فإذا هو الثقلانِ

فوجدتُ كلَّ الصيد في جوفِ الفرا ولقيتُ كل الناس في إنسانِ[٥٢]

فإذا استشعر الإنسان هذا البذل وهذا العطاء من النبي ﷺ، وجعله قدوته كان هذا من أعظم السبل المعينة له على البذل والعطاء والسخاء.

ثالثاً: التأسي بسلف هذه الأمة وخير القرون في بذلهم وعطائهم، فلقد ضرب أصحاب رسول الله ﷺ أروع أمثلة العطاء والبذل بسخاء نفس واحتساب للأجر من لدن الكريم المعطي سبحانه، فهذا أبو بكر الصديق ﷺ يتبرع بماله كله، فيسأله النبي ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ فيقول: أبقيت لهم الله ورسوله، وهذا عثمان يجهز جيشاً كاملاً في سبيل الله، فيقول له النبي ﷺ: «ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم»[٥٣].

وهؤلاء الأنصار يبذلون أموالهم لإخوانهم المهاجرين ويرغبون في مشاطرتهم كل ما يملكونه، إنها نماذج كثيرة لا يمكن أن تحصى في عطاء أصحاب رسول الله ﷺ وبذلهم وسخائهم، والتأسي بهؤلاء العظام من شيم الصالحين وعلامات الفالحين.

رابعاً: استشعار عظيم الأجر والثواب والجزاء المترتب على البذل والعطاء، فقد وردت نصوص كثيرة تدل على عظيم الأجر والجزاء المترتب على البذل والعطاء سواءٌ ذلك في الحياة الدنيا أو في الآخرة، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ

يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[٥٤] وقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥٥]، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٥٦]، وقال ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»[٥٧].

فإذا استشعر الإنسان هذا الأجر وهذا الجزاء فإن ذلك يدفعه إلى الازدياد في البذل والعطاء رجاء ما عند الله سبحانه.

الخاتــمة

١- إن الإيثار هو تقديم الإنسان غيره على نفسه في أمور الدنيا مرضاة لله ﷻ مع حاجته إليه ولا يخرجه إلى حد العوز والهلاك.

٢- نهج القرآن الكريم في إيراد خُلق الإيثار تربية للفرد منهجاً تضمن أنواعاً للإيثار منها محمود ومنها مذموم.

٣- إيثار الحياة الدنيا على الآخرة نوع مذموم ونتائجه عقيمة على القائم به في الدنيا وفي الآخرة عاقبته وخيمة، وهو خاص بالماديات.

٤- إيثار الحق على الباطل نوع محمود بتقديم مبدأ على مبدأ وتفضيل مذهب على مذهب وقد اهتم به القرآن الكريم بالدعوة له والحق عليه وشجع على اتباعه وهو خاص بالمعنويات.

٥- إيثار الآخرين على النفس نوع محمود وهذا النوع الذي يعرفه الناس وهو يجمع بين المجالين المادي والمعنوي وهو مهم جداً تناولته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية توضيحاً وتنفيذاً وتطبيقاً في المجتمع الإسلامي.

٦- لقد كان مثلنا الأعلى في الإيثار سيدنا المصطفى ﷺ فلم ينل أحد من درجة الإيثار مثل ما نال.

٧- إن من أجمل ما يربي الإنسان عليه نفسه أن يربيها على الجود والبذل والعطاء. ويحتسب هذا عند الله لينال الجزاء الأوفى، ولأن الحياة قصيرة فيجب ألا نعيش لأنفسنا فقط، فتفكير الإنسان في نفسه فقط يجعله صغيراً، ولكي يعيش الإنسان كبيراً وتمتد حياته بامتداد البشرية فلابد أن يعيش لغيره كما يعيش لنفسه، ليجد سعادته في سعادة الآخرين وفرحته في فرصهم وبسمته في ابتسامتهم والسعادة الكاملة عندما يجد من يدعو له برضا الله.

وصلّ اللهم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش

[١] سورة الحشر، آية: ٩.

[٢] ينظر: لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، مط: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، (٧/٤).

[٣] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة (٦٧١هـ – ١٢٧٣م)، من كتبه (الجامع لأحكام القرآن) يعرف بتفسير القرطبي، و(قمع الحرص بالزهد والقناعة)، و(الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى)، و(التذكار في أفضل الأذكار)، و(التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة)، و(التقريب لكتاب التمهيد). ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، مط: دار الملايين – بيروت، ط٣، ١٩٦٩م، (٣٢٢/٥).

[٤] الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، مط: دار الشعب – القاهرة، (٢٨/١٨).

[٥] علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) سنة (٧٤٠هـ – ١٣٤٠م)، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة (٧٨٩هـ) فرَّ الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي سنة (٨١٦هـ – ١٤١٣م). ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مط: المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، (١٩٦/٢)، والأعلام: ٧/٥.

[٦] التعريفات: ٥٩/٢.

[٧] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري ولد سنة (٧٤٥هـ – ١٣٤٤م)، توفي سنة (٧٩٤هـ – ١٣٩٢م). ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط: دار بن كثير، دمشق، ط١، لسنة ١٤٠٦هـ، ٣٣٥/٦.

[٨] المنثور في القواعد، تأليف: أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد

محمود، مط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، (٢١٠/١).

[٩] سورة يوسف، آية: ٩١.

[١٠] سورة الأعلى، آية: ١٤-١٧.

[١١] سورة طه، آية: ٧٢-٧٣.

[١٢] سورة يوسف، آية: ٩١-٩٢.

[١٣] سورة النازعات، آية: ٣٤-٤١.

[١٤] سورة الحشر، آية: ٩.

[١٥] سورة محمد، آية: ١٢.

[١٦] سورة النازعات، آية: ٣٧-٣٩.

[١٧] سورة الإسراء، آية: ٨١.

[١٨] سورة البقرة، آية: ٢٠٠

[١٩] سورة الأعلى، آية: ١٦، ١٧.

[٢٠] سورة المطففين، آية: ٢٩-٣٢.

[*] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ١٣٢/٢.

[٢١] رواه الإمام أحمد: ١٩٠/١.

[٢٢] إحياء علوم الدين: ٢٥٥/٢.

[٢٣] إحياء علوم الدين: ٢٥٩/٢.

[٢٤] المصدر نفسه.

[٢٥] سورة هود، آية: ٤٨.

[٢٦] سورة هود، آية: ٥٨.

[٢٧] سورة طه، آية: ٧٠-٧٦.

[٢٨] الرسالة القشيرية: ٣٧٧/١.

[٢٩] سورة الكهف، آية: ٧-٨.

[٣٠] أخرجه الترمذي: ١٤٥/٢.

[٣١] رواه الإمام أحمد: ١٧٤/١.

[٣٢] سورة الحشر، آية: ٨-٩.

[٣٣] سورة الإنسان، آية: ٥-١٠.

[٣٤] سورة البقرة، آية: ١٧٧.

[٣٥] ينظر: تفسير القرطبي: ٢٨/١٨.

[٣٦] تفسير القرطبي: ٢٥/١٨.

[٣٧] ينظر: حياة الصحابي: ٢٦٥/٢.

[٣٨] المصدر نفسه.

[٣٩] سورة القلم، آية: ٤.

[٤٠] رواه البخاري في باب من استعد الكفن في زمن النبي ﷺ فلم يُنكر عليه برقم: ١٢١٨، صحيح البخاري: ٤٢٩/١.

[٤١] رواه مسلم: ٢٨١/٤.

[٤٢] رواه البخاري في باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ﷺ وتخليهم من الدنيا برقم: ٦٠٨٧. صحيح البخاري: ٢٣٧/٥.

[٤٣] سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال ولد سنة (٢٠٠هـ - ٨١٥م)، توفي (٢٨٣هـ - ٨٩٦م). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مط: دار الثقافة - لبنان، (٤٢٩/٢)، والوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، مط: دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١١/١٦).

[٤٤] ديوان الشافعي محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد عفيف الزعبي، مط: دار الفكر - بيروت، ص١.

[٤٥] ديوان ابن مشرف، تأليف: أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي، مط: مؤسسة مكتبة الفلاح – الإحساء، (١٩١/١).

[٤٦] سورة الإسراء، آية: ٢٠.

[٤٧] رواه مسلم في باب تحريم الظلم برقم: ٢٥٧٧، (١٩٩٤/٤).

[٤٨] رواه مسلم في كتاب الفضائل برقم: ٢٣١٢، (١٨٠٦/٤).

[٤٩] رواه البخاري في باب حُسن الخُلُق والسخاء وما يُكره من البخل برقم: ٥٦٨٧، (٢٢٤٤/٥)، وكذلك رواه مسلم في باب ما سُئل رسول الله ﷺ قط فقال لا وكثرة عطائه برقم: ٢٣١١، (١٨٠٥/٤).

[٥٠] رواه البخاري في باب بدء برقم: ٦، (٦/١)، ومسلم باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة برقم: ٢٣٠٨، (١٨٠٣/٤).

[٥١] رواه مسلم في باب ما سُئِل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه برقم: ٢٣١٣، (١٨٠٦/٤).

[٥٢] ديوان عبد الرحيم البرعي، مط: البهية – مصر، الطبعة الأولى، (٣٣٣/١).

[٥٣] رواه الترمذي في باب مناقب عثمان برقم: ٣٧٠١، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٦٢٦/٥).

[٥٤] سورة البقرة، آية: ٢٧٢.

[٥٥] سورة البقرة، آية: ٢٧٤.

[٥٦] سورة سبأ، آية: ٣٩.

[٥٧] رواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه إبراهيم برقم: ٩٤٣، المعجم الأوسط، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، مط: دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥هـ، (٢٨٩/١).

Abstract

Praise be to Allah, prayer and peace be upon our beloved Muhammad and his family and companions.

The abstract is:

The provision of other human altruism himself in this world pleasing to God Almighty with the things he needs to get it out and reduce destitution and destruction.

Approach the Koran in revenue creating a breeding altruism of the individual approach to ensure types of altruism, including Mahmoud including blameworthy.

Altruism life of the world to the Hereafter blameworthy type and its consequences on the existing sterile him in this world, and in the Hereafter consequences are dire, a special Palmadiat.

The preference right over wrong type Mahmoud submission of principle and the principle of preference doctrine to doctrine, were concerned by the Koran to him and the right to call him, and encouraged his followers, a private morale.

Altruism of attributes Mustafa God bless him, he is our ideal in altruism, it did not obtain a degree of altruism such as bestowed upon him blessings and peace.

Altruism of the most beautiful human rears it himself, Verbaha on the generosity and giving and giving, and this is calculated by God Almighty to obtain a fully penalty

Praise be to God and prayer be upon our master and our beloved Muhammad and his family and him.